ديوى عربيا

د : عبد الستار الحلوجي

نبذة تاريخية :

التصنيف العشري الذي وضعه ملفيل ديوى وأصدره منذ أكثر من مائة عام هو أقدم نظم التصنيف العالمية وأشهرها وأوسعها انتشارا في المكتبات .

وفي هذا التصنيف تقسم المعرفة البشرية الى عشر شعب رئيسية هي : المعارف العامة والفلسفة والديانات والعلوم الاجتماعية واللغات والعلوم البحتة والعلوم التطبيقية والفنون والآداب والتاريخ . وكل شعبة من هذه الشعب تنقسم بدورها الى عشرة أقسام القسم الأول منها عام ، والأقسام التسعة الباقية يختص كل منها بعلم من العلوم . فالعلوم البحتة — مثلا — يدخل تحتها الرياضيات والفلك والفيزياء والكيمياء وعلوم الأرض والحفريات والأنثروبولوجيا وعلم النبات وعلم الحيوان .

وقد رمز ديوى لكل مجال من مجالات المعرفة برقم معين ، ومن ثم خصص لكل شعبة من الشعب مائة رقم وزعها على أقسامها بالتساوي بحيث يخص كل قسم منها عشرة أرقام . فالعلوم الاجتماعية — مثلا — تأخذ المائة الرابعة (٣٠٠ — ٣٣٩) وداخلها يخصص الرقم ٣٢٠ للسياسة ، والرقم ٣٣٠ للاقتصاد ، والرقم ٣٤٠ للقانون .. وهكذا .

ومنذ سنة ١٨٧٦ وطبعات الخطة تتابع واحدة بعد أخرى ، وصاحبها ينميها ويطورها ويعلن عنها ويدعو لتطبيقها وينفق كل ما تدرّه من المال على تطويرها وإنمائها . وفي سنة ١٩٣١ يموت ديوى بعد أن صدرت على يديه اثنتا عشرة طبعة وقبل أن تصدر الطبعة الثالثة عشرة بعام واحد .

ويبدو أن القائمين على إصدار الخطة بعد وفاة صاحبها قد ضاقوا بالقيود التي تعوقها عن ملاحقة تقدم المعرفة فحاولوا كسر الجدار الذي أقامه ديوى حولها منذ طبعتها الثانية التي أعلن فيها تثبيت الأرقام . ولهذا خرجت الطبعة الخامسة عشرة في سنة ١٩٥١ متمردة على كل الطبعات السابقة بما شملته من تحركات واسعة في أقسام الخطة ومن حذف للتفاصيل واختصار للأرقام . ولكن هذه الطبعة التي تصورت أنها ستحل مشاكل المكتبيين وستتغلب على عيوب الطبعات السابقة قد أوقعت المكتبيين في مشاكل معقدة وأثبتت أنها أعجز مما سبقها من طبعات ، ولهذا نبذها المكتبيون وراء ظهورهم ، وعادت الخطة في طبعاتها اللاحقة سيرتها الأولى ، فصدرت الطبعة السادسة عشرة في سنة ١٩٥٨ في مجلدين أولهما للقوائم والآخر للكشافات ، وبعدها بسبع سنوات صدرت الطبعة السابعة عشرة (سنة ١٩٦٥) ، وأخيرا صدرت الطبعة الثامنة عشرة سنة ١٩٧١ في ثلاثة مجلدات أولها للمقدمات والقوائم الإضافية والخلاصات ، والثاني للجداول ، والثالث للكشافات .

والى جانب هذه الطبعات الكاملة للخطة ، صدرت حتى الآن عشر طبعات مختصرة أولاها سنة ١٨٩٤ م وآخرها سنة ١٩٧١ . ومنذ الطبعة السادسة المختصرة بدأت تلك الطبعات تسير جنبا الى جنب مع الطبعات الكاملة . فالطبعة السادسة المختصرة هي اختصار للطبعة الرابعة عشرة الكاملة ، والطبعة السابعة اختصار للطبعة الخامسة عشرة الكاملة ، والطبعة العاشرة المختصرة اختصار للطبعة الكاملة الثامنة عشرة

ديوى في الميزان :

ولقد تضافرت عوامل متعددة على انتشار التصنيف العشري بين المكتبات بمختلف أنواعها وفي شتى أرجاء المعمورة . فهو — من ناحية — يتمتع بقدر كبير من المنطق في بنائه وترتيب موضوعاته ، وهو — من ناحية ثانية — قد استخدم رمزا يجمع بين السهولة والمرونة والكثير من وسائل التذكر .

فالأرقام لغة عالمية سهلة التداول والتذكر والترتيب ، والكسر العشري يحقق مرونة كبيرة للرمز . ومعينات الذاكرة في الخطة كثيرة نذكر منها على سبيل المثال أن الرقم ٤٢٠ في قسم اللغات قد خصص للغة الإنجليزية وفي قسم الأدب خصص الرقم ٨٢٠ للأدب الإنجليزي فاذا تركنا اللغة والأدب الى قسم التاريخ وجدنا قارة أوروبا تأخذ رقم ٩٤٠ ووجدنا تاريخ انجلترا يأخذ الرقم ٩٤٢ .

وفي شعبة المعارف العامة جعل الرقم (٠٥٠) للدوريات ، فإذا انتقلنا الى الشعب الأخرى وجدنا الدوريات الفلسفية في ١٠٥ والدوريات العلمية في ٥٠٥ ودوريات الفنون في ٧٠٥ وتثبيت الرقم(٢) في المثال الأول للدلالة على انجلترا والرقم (٥) في المثال الثاني للدلالة على الدوريات في مختلف فروع المعرفة يعتبر وسيلة ممتازة من وسائل التيسير والتذكر .

وثمة ميزة ثالثة تذكر لهذا التصنيف وهي أنه استعان بقوائم إضافية كقائمة التقسيمات الموحدة وقائمة الأماكن . وهذه القوائم توفر في حجم الخطة من ناحية (لأنها لا تحتاج الى تكرار مع كل علم) ، وتساعد على التذكر من ناحية ثانية .

أما العامل الرابع من عوامل انتشار التصنيف العشري فهو وجود الكشاف النسبي الذي يجمع مختلف جوانب الموضوع الواحد التي تبعثرت في صلب الخطة نتيجة للترتيب المقنن . فالبترول — مثلا — له جانب اقتصادي يأتي في الاقتصاد تحت ٣٣٨ وجانب جيولوجي في ٥٥٣ وجانب تكنولوجي في ٦٦٥,٥ . والأراضي لها رقم في اقتصاديات الأراضي (٣٣٣) ورقم في الجيولوجيا (٥٥٠) ورقم في الزراعة (٦٣٠) . وهذه الجوانب وغيرها وزعتها الخطة كل في موضعه ، والكشاف هو الذي يجمعها فيقدم بذلك خدمة جليلة للمصنفين وخاصة المبتدئين منهم .

واذن فالكشاف يعالج نواحي القصور في الخطة ويظهر الموضوعات التي قد تستتر فيها تحت رؤوس أعم . ويجمع شتات الموضوع الواحد في مكان واحد . ولم يغفل ديوى عن أهمية الكشاف لخطة التصنيف فاعتبره منذ البداية من أهم سمات خطته .

ولقد أضيف الى هذه العوامل الأربعة النابعة من طبيعة الخطة ذاتها عامل خامس يتصل بصاحب الخطة نفسه ، فقد قدر له أن يعيش خمسا وخمسين عاما من حياته بعد إصدار الطبعة الأولى منها ، وكانت هذه السنوات الطوال عاملا مساعدا على متابعته للخطة واستقرارها وانتشارها بين المكتبات . والواقع أن الرجل لم يألُ جهدا في الدعوة لخطته فقد كتب الى مكتبة الكونجرس الأمريكي يعرب لها عن رغبته ورغبة المكتبيين في أن تحمل بطاقات الفهرسة التي تطبعها المكتبة أرقام تصنيف المطبوعات حسب خطته بالإضافة الى أرقام التصنيف الخاصة بالمكتبة نفسها كنوع من التيسير على المكتبيين الذين يستعملون خطته ، وكوسيلة للترويج لبطاقات الكونجرس أيضا . واستجابت مكتبة الكونجرس لنداء الرجل فبدأت تطبع أرقام التصنيف العشري على معظم بطاقاتها منذ سنة ١٩٣٠ وكان ذلك في حد ذاته عاملا من عوامل انتشار الخطة ورواجها عند المكتبيين .

وننظر الآن فنرى آلافا من البيليوجرافيات تستخدم التصنيف العشري كالبيليوجرافية الوطنية البريطانية والهندية والمصرية وكالبيليوجرافيات والفهارس التجارية التي تنشرها شركتا ويلسون وبوكر في الولايات المتحدة الامريكية .

ومع أن هذه الخطة هي أوسع خطط التصنيف انتشارا في العالم شرقه وغربه ، ومع أنها

ترجمت الى معظم لغات البشر مع بعض التعديلات هنا او هناك لتلبي حاجات إقليمية لهذه الدولة أو تلك ، إلا أنه لا ينبغي أن يفهم من ذلك أنها قد بلغت حدَّ الكمال ، أو أن يظن أنها قد برئت من العيوب والنقائص ، فكل ما نقوله أن حسناتها ترجح سيئاتها ولهذا قدر لها أن تعيش أكثر من مائة عام وأن تطبع خلال تلك الفترة ثماني عشرة طبعة .

ولعل أهم ما يعاب عليها أن بناء الخطة من حيث الشُعَب وترتيبها والأقسام داخل كل منها لا يسلم من النقد . فديوى قسم المعرفة الى تسعة أقسام جعلها متساوية وقدم لها بقسم عام جعله للمعارف العامة . ولا يستطيع أحد أن يزعم أن هذه القاعدة من ٠ الى ٩ تكفى لتغطية مختلف فروع المعرفة . ولهذا اضطر ديوى الى جمع مجموعات من العلوم في بعض الشعب كالعلوم الاجتماعية في ٣٠٠ ، والعلوم البحتة في ٥٠٠ والعلوم التطبيقية في ٦٠٠ بينما أفرد علوما أخرى بشعب مستقلة كالفلسفة والدين والتاريخ . ولا نظن أن العدالة تقضي بأن يخصص للفلسفة مثل ما يخصص للعلوم التطبيقية بكل فروعها من أرقام ، أو أن يخصص للمسيحية ثمانون رقما في شعبة الديانات وأن يخصص للأديان الأخرى كلها عشرة أرقام .

وعلى الرغم من أن ديوى قد خصص لكل علم عشرة أرقام إلا أن أحجام العلوم تتفاوت كأحجام البشر ، وهو تفاوت يعكسه حجم الإنتاج الفكري في كل منها وليس من العدل أن يخصص للتربية بكل فروعها مثل ما يخصص للإحصاء من أرقام .

ومن عجب أنه في الوقت الذي خصص فيه ديوى مائة رقم للفلسفة ، لم يخصص لعلم الاجتماع سوى رقم واحد من المائة المخصصة للعلوم الاجتماعية هو رقم (٣٠١) .

ولم تكن قلة أعداد الشعب واستمرار تقسيمها على العلوم بالتساوي وعلى وتيرة واحدة هي المأخذ الوحيد على بناء الخطة وانما يعاب عليها أيضا أن ترتيب الشعب والأقسام بداخلها يحتاج الى تبرير في بعض الأحيان كالذي نجده من فصل العلوم البحتة (٥٠٠) عن التطبيقية (٦٠٠) ، وفصل اللغة (٤٠٠) عن الأدب (٨٠٠) . واذا كان لهذا الفصل الأخير عند ديوى بعض المبررات على أساس أن اللغة وسيلة اتصال بين الأفراد والجماعات ومن ثم وضعها تالية للعلوم الاجتماعية ، وأن الأدب فن من الفنون الإبداعية مما يبرر وضعه تاليا للفنون ، إلا أن الإنتاج الفكري في هذين المجالين متداخل دائما ، فكتب الأدب لا تخلو من اللغة ومباحث اللغة لا تستقيم بغير النصوص الأدبية .

وليست الملاحظات على الأقسام وتفريعاتها بأقل من الملاحظات على الشعب الرئيسية . ولسنا هنا بصدد حصر تلك الملاحظات أو إحصائها وانما نكتفي بالإشارة الى بعضها مثل فصل الاقتصاد (٣٣٠) عن التجارة (٣٨١ ، ٣٨٢) ، وفصل اقتصاديات المال (٣٣٢) عن المالية العامة (٣٣٦) ، وفصل علم الاجتماع (٣٠١) عن السكان (٣١٢) وعن العادات والفولكلور (٣٩٠) ، وتوزيع العمارة على أرقام متباعدة هي (٦٢٤ ، ٦٩٠ ، ٧٢١) ، وتوزيع الأثاث على (٦٤٥ ، ٦٨٤ ، ٧٤٩) .

ومن المآخذ الأساسية التي كثر الكلام فيها ثبات الخطة في هيكلها الرئيسي وإطارها العام

منذ الطبعة الثانية . فمع أن هذا الثبات قد أراح المكتبيين لأنه لم يعرضهم لهزات عنيفة تضطرهم الى إعادة تصنيف المجموعات القديمة كلما تطورت الخطة ، إلا أنه أتعبهم في تدبير أماكن مناسبة لما يستجد من مؤلفات في الفروع الحديثة من العلم .

ولكن هذه العيوب مجتمعة لا تعني فساد الخطة بقدر ما تعني أنها لم تبلغ حد الكمال . وبلوغ الكمال أمر أبعد من أن تصل اليه أي خطة من خطط التصنيف العامة أو الخاصة . ذلك أن اليقين العلمي والقول الفصل لا وجود لهما في الدراسات الإنسانية ، وأن اختلاف وجهات النظر في التصنيف أمر لا يمكن تجنبه بحال من الأحوال . والمسألة لا تعدو أن تكون تفضيلا لموضع علم من العلوم أو كتاب من الكتب على موضع آخر .

ديوى ... عربيا :

وإحساساً من المكتبيين العرب بأهمية هذا التصنيف ، وإدراكاً منهم لسعة انتشاره بذلت عدة محاولات لترجمته الى العربية مع إجراء التعديلات الضرورية التي تقتضيها طبيعة المجموعات في المكتبات العربية . ولقد تمت المحاولة الأولى منذ أكثر من ثلاثين عاما على يد الفيكونت فليب دي طرازي وذلك في كتابه «إرشاد الأعارب الى تنسيق الكتب في المكاتب» الذي صدر سنة ١٩٤٧ م . ومن بعده تتابعت التعديلات التي عملت في مصر والشام والتي بلغت ما يقرب من عشرة تعديلات .

وقد انصبت التعديلات التي أجرتها جميع الترجمات العربية للخطة على أقسام الدين واللغة والأدب ، وتكاد تتفق جميعها على تخصيص عشرة أرقام في قسم اللغة (٤١٠) للغة العربية وفروعها ، ومثلها في قسم الأدب (٨١٠) للأدب العربي وفنونه . أما بالنسبة للدين الإسلامي فقد سلكت التعديلات سبلا شتى تتلخص فيما يلي :

أ — تخصيص عشرة أرقام للدين الإسلامي هي ٢١٠ وإبقاء بقية تفريعات شعبة الدين على ما هي عليه . وهذا ما صنعته ترجمة الدكتورين الشنيطي وكابش حتى يكون التعديل في أضيق نطاق . والسبب في ذلك أنها ترجمة لطبعة معتمدة من الخطة هي الطبعة الثامنة المختصرة .

ب — إحلال الدين الإسلامي بفروعه محل المسيحية التي شغلت معظم شعبة الدين عند ديوى . وهذا ما فعله حسن رشاد في تعديله للخطة ، وهو التعديل الذي نشره في كتابيه «المكتبة المدرسية الحديثة» و«المكتبات العامة» والذي خصص فيه الأرقام من ٢١٠ الى ٢٦٠ للإسلام ، وأعطى اليهودية ٢٧٠ ، والمسيحية ٢٨٠ والديانات الأخرى ٢٩٠ .

جـ — تقسيم شعبة الدين الى عشرة أقسام متساوية يخصص كل منها لدين من الديانات . وهذا ما فعله اللبناني فليب دي طرازي في تعديله للخطة إذ خصص الأرقام ٢٣

للمسيحية ، و٢٤ للإسلام ، و٢٥ لليهودية و٢٦ للبوذية ، و٢٧ للمجوسية ، و٢٨ للصابئة . ولا يخفى أن البدء بالمسيحية ثم الإسلام ثم اليهودية وان كان يناسب لبنان إلا أنه يناقض التدرج التاريخي من ناحية ، ويناقض حجم الإنتاج الفكري عن هذه الديانات من ناحية أخرى . فلو أخذنا بالتدرج التاريخي لبدأنا باليهودية ثم المسيحية ثم الإسلام ، ولو أخذنا بحجم الإنتاج الفكري لبدأنا بالإسلام ثم المسيحية ثم اليهودية ، ولكنها نظرة مسيحية متعصبة .

وكأنما أراد دي طرازي أن ينفي عن نفسه هذا التعصب فساوى بين الديانات السماوية والمعتقدات الدينية الأخرى كالبوذية والمجوسية والصابئة وفي ذلك خطأ كبير لأن هذه المذاهب لا ترتفع الى مصاف الديانات السماوية ، فضلا عن أن الإنتاج الفكري عنها لا يمثل شيئا ذا بال إذا قيس بما يكتب عن الإسلام أو غيره من رسالات السماء .

وعلى الرغم من أن التعريب الذي قام به الدكتور محمود الشنيطي والدكتور أحمد كابش هو أفضل التعريبات وأكثرها استخداما في المكتبات العربية ، ربما لأنه ترجمة لطبعة معتمدة من الخطة هي مختصر الطبعة السادسة عشرة ، وربما لأن القائمين به على أعلى مستوى من التخصص الأكاديمي والمهني ، ولأن كلا منهما يكمل صاحبه ، فأولهما ثقافته عربية إسلامية والآخر ثقافته علمية . أقول : على الرغم من ذلك فإن هذه الترجمة لم تسلم من العيوب فهي ترجمة لطبعة مختصرة ومن ثم لا تفي بحاجات المكتبات الكبيرة . وهي تفتقر الى كشاف يساعد المصنفين وخاصة المبتدئين منهم على استخدام الخطة(١) ثم إنها خصصت للإسلام عشرة أرقام فقط في مقابل سبعين رقما للمسيحية وهو أمر تعاني منه المكتبات وخاصة تلك التي تزخر بكنوز التراث الإسلامي فتضطر الى تكديسه في مساحة ضيقة بينما تحظى المسيحية بمساحة واسعة من الخطة قلما تجد في مكتباتنا ما يشغلها .

ومعنى هذا أن تلك الترجمة المعدلة وإن كانت أوسع الترجمات انتشارا في المكتبات العربية إلا أنها تقيد حركة المكتبات الكبيرة والمكتبات المعنية بالدراسات العربية والإسلامية . ولهذا كانت الحاجة ملحة الى توسيعها وتطويرها ، وهو عمل ضخم يحتاج الى كثير من الجهد والوقت . ومن ثم ظل المكتبيون العرب سنين طوالا لا يجدون أمامهم أفضل من هذه الترجمة رغم عيوبها ، حتى إذا كان العام الماضي طلعت علينا جامعة الملك عبد العزيز بجدة بعمل عملاق يقع في أكثر من ألف ومائة صفحة ، وهو ترجمة الطبعة الثامنة عشرة من الخطة بكاملها ، مع إجراء تعديلات أساسية في مجالات الدين واللغة والأدب . ففي شعبة الدين خصص ستون رقما للدين الإسلامي (من ٢١٠ الى ٢٦٩) وعشرون رقما للدين المسيحي (من ٢٧٠ الى ٢٨٩) وعشرة أرقام للديانات الأخرى (هي ٢٩٠ — ٢٩٩) .

وقد قسمت الأرقام المخصصة للإسلام على ست مجالات رئيسية لكل منها عشرة أرقام وخصصت الأرقام العشرة الأولى (٢١٠ — ٢١٩) للموضوعات العامة في الإسلام ، والأرقام العشرة التالية للقرآن الكريم وعلومه ، ثم عشرة أرقام للحديث الشريف وعلومه ، يليها عشرة

أخرى للتوحيد وأصول الدين والمذاهب الكلامية والسياسة ، وعشرة للفقه والمذاهب الفقهية والفتاوى والنظم الإسلامية ، والعشرة الأخيرة (٢٦٠ — ٢٦٩) للتصوف . وخصص الرقم ٢١٧ للدعوات السلفية كالدعوة الوهابية (٢١٧,٢) والسنوسية (٢١٧,٣) والمهدية (٢١٧,٤) والإخوان المسلمين (٢١٧,٦) ، كما خصص الرقم ٢١٩ لقضايا الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي كقضية تحديد النسل والحجاب والسفور والبنوك والتأمين والتعليم المختلط . أما نظام الاقتصاد الإسلامي فقد وضع في (٢٥٧,٣) .

وفي شعبة اللغات خصصت الأرقام ٤١٠ — ٤١٩ للغة العربية ، واستغل الرقم ٤١٤ الذي تركته الطبعة الثامنة عشرة من الخطة خاليا ، فشغل بعلوم البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع) واستحدثت أرقام تصنيف خاصة بالترجمة والمترجمين منذ العصر الأموي حتى العصر الحديث (٤١٨,٠٢ وتفريعاتها) .

وفي شعبة الآداب خصصت الأرقام من ٨١٠ الى ٨١٩ للأدب العربي مع التفصيل الشديد في تفريعه . فإلى جانب التقسيم بالشكل الأدبي (من شعر وقصص ومقالات .. الخ) والتقسيم بالعصور الأدبية (جاهلي ، إسلامي ، أموي، عباسي ...)، قسم الأدب العربي أيضا حسب المدارس الأدبية من واقعية ومثالية ورومانسيه ورمزية (٨٠١ ، ٨١٠ وتفريعاتها) وحسب فترات العمر والنوع أو الجنس ، فجعل الرقم ٩٠٩,٢٨ — ٨١٠ لتاريخ الأدب العربي ونقده للأطفال أو الشباب أو الشيوخ أو الرجال أو النساء . بل إن الشكل الأدبي الواحد قد قسم تقسيمات جديدة كتقسيم الشعر في ٨١١,٠١ — ٨١١,٠٩ بحسب موضوعاته وبحسب الأوطان التي قيل فيها ، وكتقسيم المسرحيات في ٨١٢,٠٤ الى مسرحيات ذات فصل واحد ومسرحيات ذات فصلين ومسرحيات متعددة الفصول ، وتقسيمها في ٨١٢,٠٥ الى تراجيدية وكوميدية وغنائية ، وتقسيمها في ٨١٢,٠٢ ، ٨١٢,٠٣ الى تمثيليات إذاعية وتلفزيونية وفيلمية .

وليست هذه هي كل التعديلات التي أجريت على تلك الطبعة في صورتها المعربة . وانما هناك تعديلات أخرى أقل خطرا نذكر منها تخصيص رقم للفنون الإسلامية (٧٠٩,١) والتوسع في تاريخ الدولة الإسلامية واستحداث بعض الأرقام مثل ٩٥٣,١ للمملكة العربية السعودية بدلا من ٩٥٣,٨ ، وتقسيم كل دولة عربية حسب الأحداث التي مرت بها ، ففي تاريخ المملكة العربية السعودية تأخذ الدولة السعودية الأولى الرقم ١٠١ ، ٩٥٣ ويأخذ عصر الملك فيصل ١٠٧ ، ٩٥٣ ، وفي تاريخ مصر تأخذ الوحدة مع سوريا وتكوين الجمهورية العربية المتحدة رقم ٠٦٤ ، ٩٦٢ وتأخذ حرب أكتوبر ١٩٧٣ (رمضان ١٣٩٣ هـ) رقم ٠٧٤ ، ٩٦٢ .

والى جانب استحداث أرقام للفترات التاريخية ، استحدثت أرقام للمناطق والمدن في كل دولة عربية ، فمكة المكرمة — مثلا — تأخذ ١٢١ ، ٩٥٣ والمدينة المنورة تأخذ ١٢٢ ، ٩٥٣ والقاهرة تأخذ ٩٦٢,١٦ .

ومن التعديلات التي أدخلتها هذه الترجمة أيضا التوسع في تراجم رجال الدين الإسلامي الذين احتلوا الأرقام ٩٢٢,١ الى ٩٢٢,٦٩ ، وتغيير بعض الأرقام في قوائم التقسيمات الموحدة الملحقة بالخطة لإكسابها الطابع العربي والإسلامي .

ومع أن هذه الطبعة العربية من الخطة لم تسلم من الاخطاء المطبعية إلا أن أهم ما يعاب عليها هو نقص الكشاف . ففي عمل ضخم كهذا يصبح وجود الكشاف من ألزم الضرورات . وإذا كان نقص الكشاف عيبا يؤخذ على كل الترجماتٍ العربية لديوى ، فإن الجهد الكبير الذي بذل في ترجمة هذه الطبعة الضخمة من الخطة حَرِيٌّ أن يدفع القائمين عليها لعمل كشاف لها إتماما للفائدة المرجوة منها .

وإذا كانت خطة ديوى لم تسلم من النقد منذ ظهورها من أكثر من مائة عام الى الآن ، فطبيعي ألا تسلم هذه الترجمة من النقد والتجريح خاصة وأن الجهد الذي بذله الأستاذ فؤاد اسماعيل بإشراف الدكتور عباس طاشكندي عميد شئون المكتبات بجامعة الملك عبد العزيز لم يقتصر على الترجمة وحدها رغم ما فيها من جهد وعناء ، وانما تجاوز ذلك الى التعديل في بعض المواضع من الخطة حتى تناسب المكتبة العربية . وطبيعي ألا ترضى هذه التغييرات كل المتخصصين والمكتبيين وأن تلقى بعض الاعتراضات من أولئك وهؤلاء ، فهي قد سعت الى التفصيل حقاً ولكن ذلك كان على حساب اختصار الرمز وخاصة في مجال الأدب العربي حيث يصل الرمز في كثيرٍ من الأحيان الى سبعة أرقام ويصل في بعضها الى تسعة أرقام كما هو الحال في رقم مجموعات أدب الأطفال ٢٨٢ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ . وتلك هي المعادلة الصعبة في التصنيف ، فكلما سعينا الى التفصيل والتخصيص كلما طال الرمز لا محالة .

ولست أنكر أني اختلفت مع المترجم في بعض التفاصيل حول تفريعات الدين الإسلامي واللغة العربية والأدب العربي وأرقامها ، ولكن هذا الخلاف لا يفسد للودّ قضية — كما يقولون — ولا ينقص من قدر هذا الجهد الهائل الذي بذل في الترجمة والتعديل ، وهو جهد يستحق التقدير والعرفان لكل الذين شاركوا فيه .

فإلى كل فكر ساهم في هذا العمل الجليل وكل يد شاركت فيه ، والى جامعة الملك عبد العزيز التي تحملت عبء إصداره ، إليهم جميعا أتقدم بالتحية والتقدير ، وبرجاء أن يتموا الجميل بإصدار كشاف للترجمة ييسر استخدامها والاستفادة منها . كما أتوجه الى جميع المكتبيين برجاء أن يجربوا تلك الترجمة المستوفاة وأن يسجلوا ملاحظاتهم عليها ويكتبوا بها الى الذين أصدروها لتكون موضع دراستهم قبل نشرها على نطاق واسع . وأنا واثق أن صدورهم لن تضيق بنقد ، وأن رؤوسهم لن تسكرها نشوة ثناء لأن ما بذلوه من جهد وعرق وما أنفقوه من وقت ومال أكبر من أي نقد أو ثناء .

د . عبد الستار الحلوجي

---

(١) صدرت بعض كشافات للترجمة العربية لديوي ، ولكنها لا تخدم هذه الترجمة كثيراً . وقد أصدرت جامعة الكويت كشافاً أعده عبد المجيد المحميد لهذه الترجمة بعد أن أجرت فيها مراقبة المكتبات كثيراً من التعديلات والإضافات .